الوجوه الدلاليّة للألفاظ القرآنيّة
دراسة تأصيليّة في كتب غريب القرآن

أ.م.دمجيد طارش عبد
جامعة واسط/كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَ للألفاظ علاقةً تربط بعضها ببعضٍ، وتتمثّل هذه العلاقة بوجهين؛ فمرة تكون باللفظ، ومرة تكون بالمعنى؛ و(يكون ذلك على وجوهٍ؛ فمنه اختلاف اللفظ والمعنى؛ وهو الأكثر الأشهر؛ مثل: رجل وفرس، و: سيف ورمح؛ ومنه اختلاف اللفظ واتّفاق المعنى كقولنا: سيف وعضب، و: ليث وأسد ... ومنه اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزان ... ومنه اتّفاق اللفظ وتضادّ المعنى كـ(الظن))[1]؛ فالألفاظ تنقسم قسمين: القسم الأول؛ ما لا علاقة فيه بين الألفاظ؛ وهو مجموعة الألفاظ التي يستقل كلٌّ منها عن غيره بلفظه و معناه، والقسمِ الثاني؛ ما توجد روابط تربط أفراده بعضها ببعضٍ؛ وهذه الروابط مرة تكون معنوية، ومرة تكون لفظية، وينتج عن هذه الروابط ثلاثة أنواعٍ من العلاقات بين الألفاظ؛ هي: علاقة الترادف، وعلاقة الاشتراك، وعلاقة التضاد؛ وبيان هذه العلاقات فيما يأتي:

علاقة الترادف: وهي العلاقة التي تربط بين ألفاظ تختلف في لفظها وتتّفق في معناها العام الذي تدل عليه، ويجمعها هذا المعنى العام؛ والترادف هو (الألفاظ

المفردة الدالّة على شيء واحد باعتبارٍ واحد)[٢]، وهذا هو تعريف القدماء لهذه العلاقة المعنوية بين الألفاظ المختلفة.

المشترك اللفظي: وهو اشتراك مجموعة من المعاني بدلالة لفظ واحد؛ أي: إن العلاقة هنا تكون بين المعاني المختلفة التي يدل عليها لفظٌ واحدٌ، وقد عبر عنه القدماء بقولهم: (وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد)[٣].

التضاد: وهو تقابل معنيين يدل عليهما لفظٌ واحدٌ، وقد قال عنه القدماء: إنه (من سنن العرب في الأسماء أن يسموا متضادين باسمٍ واحد)[٤].

إن ظاهر المنطق يوحي أن تكون الألفاظ كلّها من القسم الأول الذي يدل فيه كل لفظ على معنى خاصٍ به مستقلٍ عن غيره، لكن اللغة ظاهرة لا تخضع للمنطق المادي المحسوس؛ ولا المنطق العقلي المدرك؛ فهي وليدة الاستعمال وبنت الحاجة.

ولما كانت الألفاظ متناهية (معدودة) والمعاني غير متناهية (غير معدودة)؛ فإن الألفاظ تعجز عن إدراك المعاني التي تنتجها الحياة ما لم يقم المستعمل لها بالتفنن في أداء المعنى بها؛ لذا نجد المتكلّم يلجأ إلى أساليب في تحويل مسارات الدلالة اللفظية وتغيير مسالك المعاني لتصل به إلى ما يريد، (ولو كان منطق اللغة كمنطق العقل؛ لوجب ألا يكون للفظ الواحد سوى معنى واحد، وألا يكون للمعنى الواحد سوى لفظ واحد أيضاً، ولكن اللغة كما رأينا في كثيرٍ من جوانبها لها منطق خاصٌ يبدو في أكثر الأحيان على جانبٍ كبيرٍ من الغرابة، ويظهر ذلك واضحاً في مجال الألفاظ ودلالاتها حيث تجعل للّفظ الواحد أكثر من معنى وللمعنى الواحد أكثر من لفظ)[٥]، ولعل هذه العلاقة الجدلية المتبادلة بين اللفظ والمعنى تمثّل مشكلةً لمن لا يدركها؛ ولاسيما لمن لا يفقه اللغة، وقد أخذت هذه المشكلة بألباب اللغويين وفاضت من أقلامهم أراء كثيرةٌ عنها، وصار عندهم تعدد المعنى مشكلةً[٦]، ولمن درس اللغات وتعرف ألفاظها ومعانيها يتّضح أن هذه الظاهرة (المشكلة) موجودةٌ في أكثر جوانبها في كثيرٍ من اللغات، ولكن مستوى إشكاليتها يتفاوت من لغة إلى أخرى؛ فكلّما زادت ثروة اللغة من المفردات تضاءلت المشكلة، ولعل اللغة العربية

خير لغة تمثّل هذا المفهوم؛ فإن (من أهم ما تمتاز به العربية أنها أوسع أخواتها السامية ثروة في أصول الكلمات والمفردات؛ فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السامية أو على معظمها، وتزيد عليها بأصول احتفظت بها من اللسان السامي الأول، ولا يوجد لها نظير في أية أخت من أخواتها)[٧]، وقد كتب للغة العربية من البقاء والخلود ما لم يكتب لغيرها من اللغات؛ فـ(حين نصف العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وتنوع الدلالات، وحين نتجرأ أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة وأغناها في أصول الكلمات الدوال على معانٍ متشعبة قديمة وحديثة جدير بنا أن نذكر أن اللغات جميعاً دون استثناء تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حداً لانهاية له إذا كُتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كُتب للعربية؛ فقد أُتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها وأساليب اشتقاقها وتنوع لهجاتها؛ فانطوت من هذا كلّه على مخزونٍ لغويٍ لا نظير له في لغات العالم)[٨]، ولما كان القرآن الكريم صاحب الفضل الأكبر على العربية في تنويع دلالاتها وتأصيل مفرداتها يكون حرياً بأن يدرس فيه هذا الجانب اللغوي المهم، وقد قامت أعدادٌ كبيرةٌ من المفسرين واللغويين والأدباء بدراسة القرآن الكريم؛ فتناولوا غريب ألفاظه بعد أن تسلّحوا بما عندهم من قدرةٍ في الفقه وعلمٍ في الحديث وخبرةٍ في التفسير وبراعة في اللغة؛ فدخلوا بهذه الأسلحة غمار معارك الدلالات والمعاني التي تؤديها الألفاظ في الذكر الحكيم وفي الكلام العربي الأصيل؛ في محاولة قيمة منهم لفهم ألفاظ القرآن وفقه معانيها وخبر دلالاتها وما بين هذه الدلالات والمعاني من علاقات، وسأدرس في هذا البحث الوجوه الدلالية لألفاظ القرآن الكريم في مجموعة من هذه التفاسير لألفاظ القرآن الكريم، وسأُحاول أن أُسلّط الضوء على أمثلة منها للكشف عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ ومعانيها في القرآن الكريم وكيف وظّفها فيه الذكر الحكيم؛ في محاولة للإدلاء بدلوٍ في بحار القرآن الكريم عسى أن يجعل فيه ربي خيراً.

الترادف (synonymy):

وهو أول العلاقات الدلالية؛ وفيه ترتبط المفردات بمعانيها لا بألفاظها؛ فإن المترادف من الألفاظ في اللغة هو ما اختلف لفظه واتّفق معناه، وهو مصطلح يطلَق على كل مجموعة من الألفاظ تدل فيها ألفاظها على معنى واحد مشترك بينها؛ كـ: الأسد، والسبع، والليث، والرئبال، والغضنفر، وحيدرة، وأسامة، وقسورة.

ولعل شهرة الترادف وكثرة أمثلته جعلته ظاهرة دلالية بارزة في ميدان الأداء اللغوي للغة العربية، فـ(العربية من أغنى لغات العالم بالمترادفات، وربما كانت أغناها على الإطلاق)[٩]؛ فالترادف موجود في كل لغة[١٠]؛ لكن اللغة العربية تمتاز من غيرها فيه بأنها ثرية به ألفاظاً؛ واسعةٌ فيه ظاهرة؛ (فقد تجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة: اسمها، وفعلها، وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء والصفات والأفعال ... ما لم يجتمع مثله للغة أخرى؛ بل ما يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم)[١١]، وهذه المزية للغة العربية جعلتها تفوق غيرها من اللغات في احتوائها على هذا العدد الكبير من الألفاظ المترادفة؛ هذه الألفاظ التي شكّلت ظاهرة من أبرز الظواهر الدلالية للألفاظ في اللغة العربية، وبتصفّح تاريخ العربية نجد هذه الظاهرة قديمة قدمها؛ فـ(الترادف قديم قدم اللغة نفسها، واهتم به علماء العربية منذ تدوينهم لأول صفحات مؤلّفاتهم اللغوية، وسمّي قديماً بـ: النظائر)[١٢]، ويعد الترادف من منابع إثراء اللغة دلالياً[١٣].

والترادف واحدٌ من أبرز الوجوه الدلالية التي وردت بها الألفاظ العربية وهو في القرآن كثير وقد كثرت المؤلّفات فيه والكتب والدراسات؛ وسأقتصر هنا على ما أشار إليه أصحاب غريب القرآن، وسأُورد ما ذكروه من ألفاظ مترادفة ساقوها شواهد لتبيان الترادف في ألفاظ القرآن الكريم.

ومن أبرز الأمثلة لهذا الوجه من الدلالة للألفاظ القرآنية:

١. وكَزَ

وقد وردت في الذكر الحكيم في سياق ذكر قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ((فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ. القصص/١٥))، وذكر لها مفسّرو غريب ألفاظ القرآن وجوهاً دلاليّةً، وجاؤوا بألفاظ مرادفة لها لتبيان دلالتها؛ فقد قال ابن قتيبة: ((فَوَكَزَهُ مُوسَى)) أي: لَكَزه، يقال: وكَزْتُه، و:لَكَزْتُه، و:نكَزْتُه، و:نهزْتُه، و:لَهزْتُه؛ إذا دفعته)[١٤]؛ فهو يعدد لنا هنا خمسةً من الألفاظ التي

جعلها مفسّرات لمعنى هذه اللفظة وكيفيّة دلالتها، وقد جعل لفظة (لَكَزَ) مرتكزاً لتبيان الدلالة ومنطلَقاً لتوضيح المعنى الذي أوضحه بالألفاظ الأخرى، ومثل ما فعل ابن قتيبة فعل الصنعاني؛ لكنّه ذكر لفظتين فقط هما: (لَكَزَ، ولَمَزَ)، ثم أعطى دلالة كلٍ من هاتين اللفظتين وهي: ضرب الصدر بجميع الكف[١٥]، وقد زاد بعضهم تفصيلات للمعنى؛ فمعنى (وكَزَه) عند الرازي: (ضربه بجمع كفّه في صدره[١٦]، وقيل: على ذقنه، وقيل: ضربه بالعصا)[١٧].

ومما تقدم يتضح أنّ معنى (الوكز) هو ضربٌ بقوةٍ سواء أكان على الصدر أم على الذقن، وهذا الضرب شديد أيضاً؛ لأنّه يكون بالشديد من الأدوات والقاسي سواء أكان مجمع اليد أم العصا، وهذا المعنى الشديد القاسي فسره الراغب الأصفهاني في معجم مفردات ألفاظ القرآن بقوله: (الوكز: الطعن، والدفع، والضرب بجميع الكف)[١٨].

وبمراجعة الألفاظ المذكورة مرادفات للفظة (وكَزَ) نجدها عند اللغويّين كما هي عند المفسرين؛ فأصل هذا الباب (وكز) قال فيه ابن فارس: (الواو والكاف والزاء: بناء صحيح يقال: وكَزَه: طَعنه، ووكَزَه: ضربه بجمع كفّه)[١٩]، ومثله وجدنا المرادف الأوّل (لَهَزَ) فـ(اللام والهاء والزاء: أصلٌ صحيحٌ يدلّ على دفعٍ بيدٍ أو بغيرها أو الرمي بوترٍ قالوا: لَهَزت فلاناً: دفعته، ويقولون: اللهز: الضرب بجمع اليد في الصدر)[٢٠] ، والمرادف الآخر (لَكَزَ) أيضاً دالٌّ على الضرب بجمع الكف عند اللغويين[٢١]، وقد وجدنا لفظةً أخرى يمكن ضمها إلى هذه المجموعة اللفظية المترادفة الدالّة على الضرب بقوة أو الطعن؛ وهي (لَكَم)؛ وهي أصل المعنى للضرب باليد المجتمعة أو هي الدال الأشهر لهذا المعنى فـ(اللكم: الضرب باليد مجتمعةً)[٢٢].

٢. لَمَزَ و هَمَزَ

ومن الألفاظ الدالّة على القوة والشدة . وأيضاً الضرب والطعن . لفظة (لَمَزَ)؛ لكنّها لا تدلّ على ضربٍ بيدٍ ولا بآلةٍ؛ بل تدل على طعنٍ آثر في النفس من طعن

الرمح في البدن؛ لأنه يذكر المعايب، ومثل هذه اللفظة في الدلالة على هذا المعنى لفظة (همز) فـ(الهمزة: العياب الطعان، واللُمزة مثله، وأصل الهمز واللمز: الدفع)[٢٣]، وقد قال أصحاب المصطلحات القرآنية في هاتين اللفظتين: (إن أشهر المعاني التي يؤديانها هي: التعيير، والإهانة، والكبر، والزهو، وانتقاص الآخرين، وتتبع عوراتهم، والغيبة، والنميمة)[٢٤]، وقد وردت هاتان اللفظتان في القرآن الكريم مترادفتين متجاورتين في قوله تعالى: ((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ.الهمزة/١))، وقال فيها مفسرو غريب القرآن: (الهمز مثل اللمز، ومنه رجل همزة وهماز؛ وهو الكثير الهمز، وقيل: إن الهمز مختص بالعيب بظهر الغيب)[٢٥]، فهاتان اللفظتان مترادفتان مع ملاحظة دقة الفرق بين معنييهما فـ(معناهما واحدٌ؛ أي: عياب، ويقال: اللمز: الغمز في الوجه بكلامٍ خفيٍ، والهمز: في القفا)[٢٦]، واللمز إنما معناه العيب؛ فـ(اللمز: عيب الناس والغض منهم ومنه رجل لُمزة؛ وهو الكثير اللمز، وقيل: إن اللمز مختص بالعيب في الوجه؛ وأصله الإشارة بالعين)[٢٧]، ويبدو أن اللمز يختص بالطعن بالحضور للمعاب؛ ويكون هذا الطعن باللسان أو بالعين أو بالإشارة؛ في حين أن الهمز يكون للغائب باللسان دون غيره فـ(الفرق بين اللمز والهمز هو أن اللمز: الطعن والعيب في المشهد، والهمز في المغيب، وقيل: إن اللمز ما يكون باللسان والعين والإشارة، والهمز لا يكون إلا باللسان)[٢٨].

والخلاصة هنا هي أن اللمز هو العيب[٢٩] و(الاغتياب وتتبع المعاب)[٣٠]، والهمز هو الضغط والعصر في أصل دلالته اللغوية[٣١]، ويدل مجازاً على العياب (ومن المجاز: همَزَ الرجلَ في قفاه: غمَزَ بعينه)[٣٢]، فتكون العلاقة الدلالية بين هذين اللفظين هي علاقة الترادف.

٣. جوس

وهو من الألفاظ التي ذُكر لها من المعاني ما كان له مرادفاتٌ أخرى تدلّ عليه؛ فـ(الجوس: التخلّل في الديار وطلب ما فيها قال تعالى: ((فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ. الإسراء/٥)) ، أي: أهل يجدون أحداً لم يقتلوه؟ وقيل: الجوس: الدوس، ويقال: جاسوا: عاثوا وقتلوا، وكذلك: حاسوا، وهاسوا، وداسوا)[٣٣]، ويلاحظ أن لهذه اللفظة معاني هي: التخلّل في الديار، وطلب أهلها لقتلهم، والإفساد فيها، ولها مرادفاتٌ هي: حاسوا، وهاسو، وداسوا؛ فمعنى قوله: (جاسوا) (أي: توسطوها وترددوا بينها، ويقارب ذلك: جاسوا، وداسوا: وقيل: الجوس طلب ذلك الشيء باستقصاء)[٣٤]، وهذا الطلب لمن في الديار إنّما هو المدلول لهذه اللفظة وهي تدلّ عليه بشدة وتوكيد؛ حتّى قيل في معناها: (طافوا بين المنازل ينظرون هل بقي أحدٌ لم يقتلوه)[٣٥].

ويبدو أن هذه الدلالة الواسعة قد جاءت لهذه اللفظة لأنها جمعت بين معاني ألفاظ عدّة هي: (حوس، وهيس، ودوس) التي تُمثّل مرادفات هذه اللفظة؛ فكأنّها هي الأصل؛ وهذه الألفاظ منها تفرعت؛ فـ(الجيم والواو والسين: أصل واحد وهو تخلّل الشيء)[٣٦] ، و(جاسوا خلال الديار: داروا فيها بالعبث والفساد، وجاء فلانٌ يجوس الناس أي يتخطّاهم)[٣٧] ، وكأنهم يدوسونهم؛ والدوس هو الدال الثاني من هذه المجموعة المترادفة، وهو يمثّل المرحلة الثانية لهذا المعنى الذي هو: دوس الشيء؛ أي: (داسوه بأقدامهم)[٣٨] ، ويكاد الدال الثالث (الهوس) يكون قمة هذا المعنى؛ فـ(الهاء والواو والسين: كلمةٌ تدلّ على طوفانٍ ومجيء وذهاب في مثل الحيرة؛ فالهوس: الطوفان، وكل طلب في جرأة: هوسٌ)[٣٩]، ومنً معانيً هذا اللفظ: (حمل على العسكر فداسهم وحاسهم)[٤٠].

ويفهم من كلام المفسرين لغريب ألفاظ القرآن أن لفظ (الجوس) قد دل على الهيجان؛ لأنه لما كان دالا على التخلّل في الديار والإفساد فيها وطلب أهلها لقتلهم؛ فكأنّه طلب لكل صغيرٍ وكبيرٍ لأخذه والانتقام منه؛ وهذا هو الهيجان الذي تدل عليه ألفاظ (الحوس، والدوس، والهيس)؛ التي تُمثّل مرادفاتٍ لهذا اللفظ أوردها أصحاب الغريب القرآني.

٤. حرضَ

وهو من الألفاظ التي جاءت في الذكر الحكيم؛ وذكر لها أهل الغريب ألفاظاً مرادفات لها؛ منها ما ذكره القرآن وهو: (حضّ)، ومنها ما زادوه وهو: (حثّ)؛ فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ .الأنفال/٦٥﴾ قد جاء في تفسيره عند أهل الغريب بأن التحريض هو الحثّ؛ فـ(﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾) (أي: حثّهم عليه)[٤١]، و(حضض وحثّ بمعنى واحد)[٤٢]، و(الحض: الحثّ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ.الحاقة/٣٤﴾)[٤٣]، وقد ربط الراغب الأصفهاني بين هذه المفردات بقوله: (الحرض: ما لا يعتدّ به، والتحريض: الحثّ على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه؛ كأنه في الأصل: إزالة الحرض؛ نحو: مرضته وقذيته؛ أي: أزلت عنه المرض والقذى)[٤٤]، وقال أيضاً: (الحض: التحريض كالحثّ إلا أن الحثّ يكون بسوق وسير، والحضّ لا يكون بذلك، وأصله من الحثّ على الحضيض؛ وهو قرار الأرض؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ.الحاقة/٣٤، والماعون/٣﴾)[٤٥].

إذن؛ يتّضح هنا التداخل بين هذه الدوال ومعانيها؛ فصار ترادفها واضحاً لا لبس فيه ولا غبار عليه، وقد أبدع علماؤنا الأعلام من اللغويين والمفسرين في تبيان دلالات هذه الألفاظ والربط بينها.

الاشتراك اللفظي (homonymy):

وهو علاقةٌ دلاليةٌ تكون بين المعاني المتنوعة التي تدل عليها اللفظة الواحدة، وهو يقابل الترادف، والمشترك اللفظي ظاهرةٌ لغويةٌ تشمل كل كلمة لها معانٍ عدّة (حقيقية غير مجازية)، ومن أمثلته لفظ (الحوب) الذي يطلَق على أكثر من ثلاثين معنى؛ منها: الإثم، والأخت، والبنت، والحاجة، والمسكنة، والهلاك،

والحزن[٤٦]، (ولا بدّ لأمثلة المشترك اللفظي في كل اللغات . ومنها العربية بطبيعة الحال . من أن تستعمل في سياق خاص لكي نفهم معانيها المختلفة)[٤٧].

والمشترك اللفظي (ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم)[٤٨]، وكذلك في اللغة العربية التي تميزت فيه من غيرها من اللغات.

وهذه الظاهرة اللغوية تمثّل ثاني ثلاثة من العلاقات الدلالية بين الألفاظ اللغوية، (ويعد المشترك اللفظي أحد أجزاء العلاقات الدلالية أو التعدد الدلالي، وقد أكثر اللغويون العرب القدماء من البحث فيه حتّى أطلقوا عليه أكثر من تسمية، ومن تسمياته القديمة (الوجوه) وهذه التسمية خاصةٌ بألفاظ المشترك اللفظي في القرآن، وأُلّفت قديماً جنباً إلى جنب مع الترادف المسمى بالنظائر؛ في باب: الوجوه والنظائر، ويَقصد بهما: الترادف والمشترك)[٤٩]، وكما كان الترادف من وسائل إثراء اللغة كان المشترك أيضاً؛ فإن (الاشتراك من منابع إثراء اللغة دلالياً)[٥٠].

وسنذكر هنا مجموعةً من الألفاظ القرآنية التي كان لكلٍ منها أكثر من معنى؛ فتعددت وجوهها الدلالية في الاستعمال القرآني؛ ومن أبرز هذه الألفاظ:

١. رب

فقد ذُكر لها في كتب غريب ألفاظ القرآن الكريم أربعة أوجه؛ هي: السيد، والملك، وزوج المرأة، والقائم بالصلاح، وذُكرت لها أمثلةٌ من الآيات القرآنية الكريمة من غير تحديد لدلالة كلٍ منها على أي وجه من هذه الوجوه، ولكن الرجوع إلى المعاجم اللغوية والقرآنية سيضع أيدينا على كل معنى ومثاله؛ فقد ذكر ابن فارس في المقاييس أن (الراء والباء يدل على أصول؛ فالأول: إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرب: المالك، والخالق، والصاحب، والرب: المصلح للشيء ... والله جل ثناؤه: الرب؛ لأنه مصلح أحوال خلقه)[٥١]، ويفهم من كلام ابن فارس أن أصل دلالة الرب والأس الذي تقوم عليه هذه الدلالة هو: الإصلاح، وكل ما ذُكر من وجوه دلالية لهذه اللفظة إنما مرده إلى الإصلاح ومرجعه إليه؛ فالسيد هو الذي يصلح أحوال مملوكيه،

وكذا الملك، ومثله زوج المرأة الذي يصلح حالها بالنفقة عليها وتكفّل معيشتها والقيام بشؤونها، ويبقى أن نذكر هنا أصل أصول الإصلاح ومبتدأ بدايته ومنتهى غايته هو(الله)، فـ(الله عزّ وجل: رب الأرباب وله الربوبية)[٥٢]، وهذا الإصلاح نجد له وجهاً آخر من الدلالة وهو: التربية التي ذكرها الراغب الأصفهاني وجعلها أصلاً في دلالة لفظة (رب)، فقد قال: (الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام)[٥٣]، فالإنشاء للشيء والترقّي به من حال إلى حال أحسن حتّى يبلغ حد الكمال والتمام إنما هو الإصلاح بعينه، أما استعمال لفظة (رب) فيكاد ينحصر بالله تعالى فـ(لا يقال: الرب ـ مطلقاً ـ إلا لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات)[٥٤]؛ لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يتكفّل بالوجود كلّه، (والرب: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة)[٥٥]، (ولا يقال للمخلوق: هذا الرب (معرفاً بالألف واللام) كما يقال لله)[٥٦]؛ لأن ما لا يقوم به إلا الخالق لا يصح إطلاقه إلا له جل شأنه وعظم اسمه.

ومن الوجوه الدلالية الأخرى للفظة (رب):

السيد، والملك: وهما أيضاً صفتان لله تعالى، وللبشر أن يمتلك شيئاً من هاتين الصفتين لكن على وجه مخصوص وبمدى محدود، أما الله عزّ وجل فهو السيد المطلق، وهو الملك المطلق، ولعل سورة يوسف(عليه السلام) قد تكفّلت آياتها بتبيان هذين الوجهين؛ في قوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ـ ٤١﴾، وقوله تعالى: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ـ ٤٢﴾؛ وتدل كلمة (رب) هنا على معنى (السيد)؛ وهو ملك مصر[٥٧]، وهو المعني أيضاً بقوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ـ يوسف/٥٠﴾ (أي: إلى سيدك)[٥٨].

الصاحب: (ويقال: رب الدار ورب الفرس لصاحبهما، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ـ يوسف/٤٢﴾)[٥٩]، وهذا الوجه من الوجوه التي ذكرها المعجميون في تأصيلهم لدلالة هذه اللفظة[٦٠]، وأقر بها أيضاً أهل غريب

القرآن[٦١]، وهذا الوجه قد تداخل مع وجه (الملك)؛ فقوله تعالى: ((اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ)) يدل على الملك وعلى الصاحب؛ وهما بمعنى واحد في هذا السياق؛ فالملك هو صاحب هذا المخاطَب، وكذا تداخل مع المالك؛ (يقال: هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام؛ أي: مالكه)[٦٢].

الخالق: وهو واحد من الوجوه الدلالية التي ذُكرت للرب وهو متداخل مع المعنى الأصلي للرب؛ فإن (الرب: المالك، والخالق، والصاحب)[٦٣].

وقد انفرد بعض أصحاب كتب تفسير غريب القرآن بوجوهٍ دلاليّةٍ للفظة (ربّ)؛ منها:

١. زوج المرأة: وهو الوجه الذي انفرد به فخر الدين الطريحي[٦٤] دون أن يذكر له مثالاً.
٢. جبريل(عليه السلام): وهو الملك المقرب الذي يمثّل حلقة الوصل بين الله تعالى والرسل، وهذا الوجه قد انفرد به النيسابوري في وجوه القرآن حيث ذكر للفظة (رب) أربعة أوجه وجعل هذا الوجه ثانيها؛ فقد قال: (والثاني: جبريل (عليه السلام)؛ كقوله في آل عمران الآية ٤٠ ((قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ))، وقوله: ((قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ. آل عمران/٤٧)))[٦٥].
٣. تحديد اسم (السيد) الوجه المذكور سابقاً للفظة (رب)، فقد حدد النيسابوري اسمين معينين للفظة (رب)؛ ودلالتها على السيد وهما الوجهان الثالث والرابع اللذان ذكرهما لدلالة لفظة (رب) فقد قال: (والثالث: السيد المعني به: هارون؛ كقوله: ((فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا. المائدة/٢٤))، والرابع: السيد؛ يعني: ريان بن الوليد ملك مصر؛ كقوله: ((اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ. يوسف/٤٢)) ((أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً. يوسف/٤١)))[٦٦].

ومن الوجوه الدلالية للفظة (رب) التي لها علاقة بها، وذُكرت في موضع ذكرها في كتب تفسير غريب القرآن:

١. رباني: كما في قوله تعالى: ﴿الرَّبَّانِيُّونَ﴾ المائدة/٤٤﴾؛ أي: (الكاملون في العلم والعمل)[٦٧]، (وقيل: هو منسوب إلى الرب الذي هو المصدر، وهو الذي يرب العلم كالحكيم، وقيل: منسوب إليه؛ ومعناه يرب نفسه بالعلم، وكلاهما في التحقيق متلازمان؛ لأن من رب نفسه بالعلم فقد رب العلم؛ ومن رب العلم فقد رب نفسه، وقيل: هو منسوب إلى الرب؛ أي: الله تعالى؛ فالرباني كقولهم: إلهي)[٦٨].

٢. رِبيون: (والرِبيون (بكسر الراء) جمع رِبي (بكسرها أيضاً) وهو المنسوب إلى الرب جل وعلا باللغة السريانية ومثله الربانيون)[٦٩].

٣. ربيبة: كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ﴾ النساء/٢٢﴾، ومعنى هذا الوجه هو (بنات نسائكم من غيركم، الواحدة: ربيبة سمّيت بذلك لأن زوج الأم يربها غالباً في حجره، والمراد بالحجور: البيوت)[٧٠]، (واختص الراب والرابة بأحد الزوجين إذا تولّى تربية الولد من زوجٍ كان قبله، والربيب والربيبة بذلك الولد)[٧١].

٢. سيِد

وهي من الألفاظ التي تمتّ إلى لفظة (رب) بصلة وثيقة، وتكاد تكون وجوه هذه وجوه تلك؛ فقد ذُكر لها من الوجوه ما ذُكر للفظة (رب)؛ فمن وجوه (السيد)[٧٢]: الرئيس، والمالك، والحليم، وأيضاً الزوج؛ (فأما السيادة؛ فقال قوم: السيد: الحليم، وأنكر ناس أن يكون هذا من الحلم وقالوا إنّما سمي سيدا لأن الناس يلجئون إلى سواده وهذا أقيس من الأول وأصح)[٧٣]، والسيادة فيها معنى الغلبة في السؤدد[٧٤]، (والسيد: المتولّي للسواد؛ أي: الجماعة الكثيرة، وينسب إلى ذلك فيقال: سيد القوم؛ ولا يقال: سيد الثوب وسيد الفرس، ويقال: ساد القوم يسودهم، ولما كان من شرط المتولّي

للجماعة أن يكون مهذّب النفس قيل لكل من كان فاضلاً في نفسه: سيد)[٧٥]، (والسيد: الذي يفوق قومه في الخير)[٧٦].

ويلاحظ هنا أن (السيد) و(الرب) بينهما تقارب في دلالتيهما؛ لأن من صفات الرب صفات وجدناها قد ذُكرت للسيد؛ فالسيد هو الذي يتقدم الناس ويقودهم ويتغلّب عليهم بصفاته؛ وهذه الصفات إنما هي من الصفات المطلقة للرب الذي هو الله جل شأنه، وهي الصفات المختص بها الرب: أنه السيد المتولّي للجماعة، وهذه الصفات هي ذاتها صفات الرئيس الذي يترأّس القوم ويتزعمهم بما عنده من صفات ومؤهلات تجعل منه سيداً عليهم مؤهلاً لرياستهم.

ولعل من أهم أسباب السيادة والترؤس: (الحلم) الذي يمثّل وجهاً آخر من وجوه دلالة لفظة (سيد) الثلاثة التي ذكرها النيسابوري فـ(أحدهما كقوله: ((وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ .آل عمران/٣٩))[٧٧]؛ فالسيادة المتّصف بها نبي الله عيسى(عليه السلام) في هذه الآية هي الحلم الذي يمثّل مقدمةً للوصول إلى مقام النبوة.

وهذا الوجه (الحلم) نجده ضد الوجه الآخر الذي هو الرئاسة التي تشترك في المعنى مع السيادة لكنها قد وردت في القرآن الكريم في سياق يظهر السيادة بمعنى الرئاسة[٧٨]؛ لكنها رئاسةٌ باطلةٌ ليس فيها من صفات السيادة الحقّة شيء؛ لأنها قادت أتباعها إلى الهاوية؛ وهذا ما أورده قوله تعالى: ((وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا .الأحزاب/٦٧)) ؛ فهؤلاء السادة المزعومون قد أضلّوا قومهم الجهلاء وقادوهم إلى جهنم وبئس المصير.

وآخر وجه للسيد هو: (الزوج)[٧٩]، أي: (زوج المرأة)[٨٠]؛ وهذا ما أورده قوله تعالى: ((وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ.يوسف/٢٥)) (فسمي الزوج سيداً لسياسته زوجته)[٨١].

٣. قَنَت

وهو اللفظ الدال على معاني الإقرار بالطاعة ودوامها والخشوع فيها والخضوع؛ فقد ذُكر له من الوجوه الكثير؛ وكل ما ذُكر يصب في معنى الطاعة ووجوهها التي تكون عليها؛ فإن (القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخيرٍ في دينٍ، ولا يعدو هذا الباب، والأصل فيه: الطاعة)[٨٢]، و(القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع)[٨٣]، وهذه الصفة تطلَق على من يطيع الله الطاعة الكاملة المقرونة بالخضوع والخشوع فـ(هو قانتٌ لله: مطيع خاشع)[٨٤]، والطاعة هي أصل أصول وجوه القنوت؛ فإن (القنوت: أصله الطاعة؛ ومنه قوله تعالى: ((كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ. البقرة/١١٦)) أي: مخلوقون كما أراد، لا يقدر أحدٌ على أن لا ينخلق كما أراد الله تعالى خلقه؛ فالطاعة هنا طاعة الإرادة والمشيئة لا طاعة العبادة، وقيل معناه: أنهم مقرونون بالعبودية بلسان الحال)[٨٥]، ومعنى الطاعة هنا هو المطاوعة لأمر الله ومشيئته جل شأنه، وهذا هو الإقرار[٨٦]، وهذا الإقرار يمكن أن يفهم على وجهين: الأول؛ هو الإقرار بإرادة الله في خلقهم كما يشاء هو؛ لا كما يشاؤون هم، والثاني؛ هو الإقرار بالعبودية وهو الوجه الذي تأوله ابن قتيبة في تأويله مشكل القرآن[٨٧]، وهذا الإقرار هو الذي عبر عنه بالخضوع والخشوع فيما تقدم من الكلام على وجوه هذه اللفظة.

ومن مشتقات هذه الطاعة (بوجهيها) نجد وجهاً آخر للقنوت؛ هذا الوجه هو (القيام في الصلاة، وقيل: نفس الصلاة مع طول القيام فيها)[٨٨]؛ ومن هذا قوله تعالى: ((أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً .الزمر/٩)) (أي: أمن هو مصلٍ؛ فسميت الصلاة قنوتاً؛ لأنها بالقيام تكون)[٨٩]، وقد خص القيام في الصلاة بالقنوت في هذا المعنى حتى قيل: القنوت: القيام في الصلاة)[٩٠]، ومن هذا المعنى للقنوت جاءت الدلالة على الدعاء في الصلاة بلفظة القنوت؛ فصارت هذه اللفظة تدل على (القيام ... ثم قيل للدعاء: قنوتٌ؛ لأنه إنما يدعو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده)[٩١]، ولما كان الدعاء يكون في الصلاة؛ والصلاة هي القنوت؛ ولما كان هذا

الدعاء يكون من قيامٍ؛ والقنوت من معانيه: القيام في الصلاة؛ صارت الصلاة والدعاء معنيين متداخلين للقنوت في وجهه هذا حتى جمع بينهما الطريحي حينما عد من معاني القنوت: (القيام في الصلاة والدعاء)[٩٢].

وقد ذُكر للقنوت من الوجوه ما ينسجم مع الوجوه السابقة ويتصل بها ويكملها؛ وهو وجه: (السكوت والصمت)[٩٣]، وقد خص هذا السكوت بالصلاة؛ فقد (قيل: الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام؛ لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن)[٩٤]، وقد جمع النيسابوري وجوه القنوت المتقدمة في هذا الوجه حينما ذكر أن للقنوت وجوهاً ثلاثة؛ كان الثاني منها هذا المعنى الذي نجده في قوله تعالى: ((وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ .البقرة/٢٣٨))؛ فقد ذكر أنه (يقال: خاشعين، وساكتين، وممسكين، ومطولين)[٩٥]، وكل هذه المعاني إنما تكون في الصلاة حال القيام في الدعاء والصمت فيه إلا عن الذكر والقرآن خشوعاً لله تعالى، وقد أول الأصفهاني هذا السكوت بأنه لم يعن به السكوت؛ وإنما عني به طول القنوت؛ أي: الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سواه)[٩٦]، وهذا ما أقره أهل اللغة حينما ذكروا في معاني (قنت): السكوت، وقالوا عنه: (وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها: قنوتاً)[٩٧].

وتبقى (الطاعة) هي الوجه الشامل لكل ما تقدم من معانٍ للقنوت والجامع لها؛ لأن كل ما تقدم إنما هو طاعة لله كما في قوله تعالى: ((وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ . البقرة/٢٣٨)) التي ذكرها أهل الوجوه والنظائر في وجوه القنوت؛ فقال هارون بن موسى: (الوجه الثاني قانتين: يقول: مطيعين؛ فذلك قوله في سورة البقرة: ((وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ)) يقول: مطيعين ... وكذلك عامة ما في القرآن مثلها)[٩٨].

وتكاد تكون الطاعة هي الوجه الذي حملت عليه كل موارد لفظة (القنوت) في القرآن الكريم أو يمكن حملها عليه أو رد معناها إليه، ولا أرى أصل معاني هذا

اللفظ إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه المعاني من: الصلاة، والقيام فيها، والدعاء، والسكوت، وقبلها الإقرار؛ إنما هي طاعةٌ لله تعالى.

٤. سمد

من الألفاظ التي تدل على وجوهٍ عدّة وقد ذكر لها أهل الغريب وجوهاً كثيرة؛ فهي تدل على: اللهو، والغناء، والهيام، والسكوت، والحزن، والخشوع، والاستكبار، والإعراض، والتبطّر، والأشر[٩٩].

والملاحظ على هذه اللفظة أنها لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة[١٠٠] في قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ النجم/٥٧-٦١)؛ والسياق هنا إنما هو سياق ذكر القيامة وقرب وقوعها وحتمية هذا الوقوع الذي لا مردّ له؛ لأنه من الله جبار السموات والأرض؛ فلا يكشفه أحدٌ عن الكافرين والمنكرين الذين يقفون موقفاً سلبياً من هذه الآزفة التي اقتربت منهم، وهي على وشك أن تحل بهم؛ لذا نجد الذكر الحكيم يصف لنا موقف هؤلاء ورد فعلهم تجاه هذه الآزفة بأنهم (سامدون) أي: (لاهون)[١٠١].

و ذُكر للسامد أكثر من وجه دلالي؛ فقد ذكر لها الطريحي خمسة أوجه أوجزها في قوله: (والسامدِ على خمسة أوجه: اللاهي، والمغني، والهائم، والساكت، والحزين الخاشع، وقيل: (سامدون) مستكبرون، والسامد: كل رافعٍ رأسه، وعن المبرد: القائم في تحيرٍ)[١٠٢]، وهذه الأوجه قد لا يلحظ التناسق بينها؛ فالغناء غير السكوت، والحزن غير اللهو، والخشوع غير الهيام، لكن هذه الأوجه يمكن إرجاعها إلى أصل واحد هو الانشغال بأمرٍ عجيبٍ محيرٍ يجعل الإنسان يحدق فيه ويستمر في النظر إليه؛ فـ(السامد: اللاهي الرافع رأسه؛ من قولهم: سمد البعير في سيره)[١٠٣]، وهذا التأصيل المعنوي لهذه اللفظة يؤصله ابن فارس بقوله:(السين والميم والدال أصل يدل على مضيٍ قدماً من غير تعريجٍ، يقال: سمدت الإبل في سيرِها؛ إذا جدت ومضت

على رؤوسها ... ومن الباب: السمود الذي هو اللهو، والسامد هو اللاهي، ومنه قوله جل وعلا: ((وَأَنتُمْ سَامِدُونَ)) أي: لاهون، وهو قياس الباب؛ لأن اللاهي يمضي في أمره غير معرجٍ ولا متمكّث)[١٠٤]، وقد أكّد الزمخشري هذا المعنى بقوله: (رجل سامدٌ، وقد سمد سمودا إذا قام رافعاً رأسه ناصباً صدره كما يسمد الفحل إذا هاج، ومنه قيل للغافل الساهي: سامد)[١٠٥].

وبهذا يتّضح أن السمود هو حالةٌ من الدهشة والانفعال من أمرٍ خطيرٍ يجعل الإنسان في حالة من الذهول والحيرة تجعله يستمر في وضعٍ معينٍ من السكوت والسكون حتى يصل به إلى الهيام في هذا الأمر؛ فيروح فكره يسرح في خيالات عجيبة غريبة قد تصيبه بحالة من فقدان التوازن الناتج عن أثر الصدمة التي تصعقه لما يرى أمامه من الأهوال التي تقع؛ وقد تصدر عنه تصرفاتٌ غريبةٌ فينشغل عن نفسه وحاله بما يرى حتى إنه قد يغني وهو لا يدري أنه يغني، ولا يبعد أن يكون هذا الاندهاش هو الذي قد يقلقل توازن الإنسان؛ وبدلاً من أن يؤمن بالله لعجيب ما يرى من عظيم قدرته وعجيب صنعه فإنه قد يعرض عما يرى ويستكبر عن القدير المقتدر الذي أحدث الأهوال التي تقع أمام ناظر هذا الإنسان المغرور بنفسه اللاهي عن ربه؛ فيتبطّر ويكون أشراً، وقد يصيبه هذا الأمر بحالة من الحزن والخشوع يشعر فيها بالذل لما يرى من أهوالٍ تقع أمام ناظريه وهي في طريقها واصلةٌ إليه.

التضاد:

وهو ثالث أثافي علاقات الدلالة اللغوية بين الألفاظ ومعانيها، و(هو أن يطلَق اللفظ على المعنى وضده، فهو؛ إذاً؛ نوعٌ من المشترك اللفظي، فكل تضادّ مشترك لفظيٌّ، وليس العكس، ومن أمثلته: الأزر: القوة أو الضعف، والبسل: الحلالً أو الحرام)[١٠٦]، وبهذا نفهم أن التضاد إنما هو وليد المشترك اللفظي، لأنه فرعٌ منه، فـ(إذا كانت الكلمة الواحدة يمكن أن يكون لها معنيان مختلفان أو أكثر فتعتبر من المشترك اللفظي، فإنه قد يكون المعنيان المختلفان للّفظة الواحدة متضادين؛ أي:

يكون أحد المعنيين ضدّ الآخر)[١٠٧]، وعليه يكون التضادّ مشتركاً لفظياً؛ لكنه (نوعٌ خاصٌّ من أنواع الاشتراك اللفظي)[١٠٨]، ومثلما كان المشترك اللفظي من منابع إثراء اللغة دلالياً بعامته؛ فإن (التضاد من منابع إثراء اللغة دلالياً)[١٠٩] بخاصته.

والتضاد من حالات تعدد الوجوه الدلالية للفظة الواحدة؛ لكن يبرز هنا وجهان تكون بينهما علاقةٌ خاصةٌ هي علاقة التضاد أو التعاكس، وعلى الرغم من أن هذه العلاقة ليست قطعيةً ولا مقياس لها تقاس به ولا حدود واضحة يقف عندها كلٌّ من المتضادين؛ تبقى علاقة التضاد من العلاقات الدلالية البارزة والمهمة بين وجهي المعنى اللذين يدل عليهما اللفظ الواحد؛ والتضادي مثّل نوعاً من الإلفات إلى طبيعة عجيبة في العلاقة بين مدلولي اللفظ، ولعلّنا لا نغالي إذا قلنا: إن علاقة التضاد قد كسرت المنطق الذي يقضي بعدم اجتماع الضدين.

والقرآن الكريم واحد من النصوص اللغوية التي كان للمتضادات من المعاني ألفاظٌ قد دلّت عليها فيه، وقد تكفّلت كتب غريب القرآن بإيراد أمثلة لهذه الألفاظ، ومن أمثلة الألفاظ التي تحمل دلالة التضاد التي ذكرها مفسرو غريب القرآن:

١. غَبر

وقد وردت في قوله تعالى: ((فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ. الشعراء/١٧١)) فقد ذهب فيها أهل التفسير مذهبين متضادين: الأول هو البقاء، والثاني هو المضي؛ فقالوا في (الْغَابِرِينَ) في هذه الآية: (أي: الباقين في العمر؛ قد غبرت في العذاب، أي: بقيت ولم تسر مع لوط(عليه السلام)، والغابر: الباقي والماضي وهو من الأضداد)[١١٠].

والملاحظ هنا أن أهل تفسير غريب ألفاظ القرآن الكريم ذكروا المعنى الأول للغابرين الذي هو(الباقين) وفصلوا وجوهه في حين لم يفصلوا في المعنى الثاني الذي هو(الماضين) بل اكتفوا بذكره مع المعنى الأول، ويلاحظ هنا أيضاً أن علماءنا الأعلام قد ذكروا المعنيين المتضادين لهذه اللفظة في باب ذكر دلالتها العامة، وخصصوا دلالة البقاء للّفظة في قوله تعالى: ((إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ))؛ فقد قال الصنعاني في (الغابرين) في قوله تعالى: ((فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ . الأعراف/٨٣)) (أي: باقين وماضين معاً أيضاً، وهو من الأضداد؛ وقوله عزّ وجل: ((إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)) أي الباقين؛ فقد غبرت في طول العذاب؛ أي: بقيت ولم تسر مع لوط(عليه السلام)، ويقال: (فِي الْغَابِرِينَ) أي: الباقين في طول العمر)[١١١]، وكذا قال الرازي، وذكر لهذه اللفظة من الوجوه الدلالية ما ذكره الصنعاني؛ وكأن كلام هذا كلام ذاك[١١٢].

وبالتدقيق في معاني هذه اللفظة نجدها تدل على البقاء دون المضي؛ هذا ما يؤكّده اللغويون بقولهم: (الغين والباء والراء أصلان صحيحان أحدهما يدل على البقاء والآخر على لونٍ من الألوان؛ فالأول: غبر إذا بقي، قال تعالى: ((إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ .العنكبوت/٣٣))[١١٣]، وبهذا الكلام نفهم أن دلالة البقاء هي الوجه المقدم للفظة (غبر)؛ فحينما تقول: (هو غابر بني فلانٍ أي: بقيتهم ... وتقول: أنت غابر أبداً، وذكرك غابر أبداً)[١١٤].

ويبدو أن التضاد في دلالة هذه اللفظة قد جاء من الجمع بين دلالتي هذه اللفظة: الظاهرة، والباطنة (أو الرئيسة، والهامشية)؛ لأن البقاء المدلول للفظة (غبر) إنما جاء من كونه بقاء تخلّفياً لفردٍ من مجموعة، أو شيء من أشياء كان حقّه أن يمضي معهم، لذا؛ فإن الدلالة الأصلية هي (البقاء) إذا ما نظرنا إليه من هذا الجانب الفردي؛ فهو قد تخلّف عنهم وبقي في مكانه، أما إذا نظرنا إليه من جهة المجموعة

الكلّية فإنه قد مضى عنهم لتفرده بالبقاء والتخلّف عنهم، وهذا هو الذي يبدو أن الراغب الأصفهاني يريد أن يوصله إلينا بقوله: (الغابر: الماكث بعد مضي ما هو معه، قال: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ الشعراء/١٧١) ... وقيل: يقال للماضي: غابر، وللباقي: غابر، فإن يك ذلك صحيحاً فإنما قيل: للماضي غابر؛ تصوراً بمضي الغبار عن الأرض، وقيل للباقي: غابر؛ تصوراً بتخلّف الغبار عن الذي يعدو فيخلّفه)[١١٥]، والخلاصة هنا أن المصداق لمفهوم الغابر له حالتان؛ فمرة يبقى متخلّفاً عن غيره، ومرة يمضي تاركاً غيره، وكأن هذين الوجهين الدلاليين وجهان لعملة واحدة.

٢. وراء

وهي من الألفاظ التي تحمل من التضاد في المعنى ما هو قريب من لفظة (غبر)؛ فمن المعلوم أن الوراء هو الخلف على ما هو شائع في عرف الاستعمال اللغوي وسائد في الفهم الدلالي لهذه اللفظة؛ بيد أن أهل التأصيل اللغوي للألفاظ يقرون بمعنيين لهذه اللفظة ويصرحون بتضاد هذين المعنيين[١١٦]،وهذا ما نجده في قول ابن فارس: (وأما قولهم: وراءك فإنه يكون من خلف ويكون من قدّامٍ)[١١٧]، وتابعهم في ذلك مفسرو غريب القرآن؛ فالطريحي يقول في هذه اللفظة: (وراء: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ الكهف/٨٠) أي: أمامهم، ويكون خلفهم، وهو من الأضداد ومعناه: ما توارى عنك واستتر)[١١٨]، والملاحظ على كلام الطريحي أمران:

الأول: أنه قدم معنى (الأمام) على معنى (الخلف) في حين أن المشهور ضد ذلك، وقبله قد فعل ابن قتيبة الذي ذكر هذا المعنى (الأمام) وحده لهذه اللفظة؛ وكأنه هو المعنى الوحيد لها[١١٩]، ويبدو أن القليبي قد وجد تخريجاً لغوياً لهذه الدلالة حينما أشار إلى أن هذا المعنى إنما هو للفظة أعجمية لا عربية؛ فقد قال: (الوراء، أي: الأمام باللغة النبطية)[١٢٠]، ولكن هذا التخريج لم يحظَ بقبول النيسابوري الذي عدد لهذه اللفظة ثلاثة أوجه لم يذكر فيها (الأمام) بل ذكر (القدام) فقال: (الوراء على

ثلاثة أوجه: أحدهما بمعنى: سواء، كقوله في البقرة الأية ٩١ ((وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ))، والثاني بمعنى: بعد، كقوله: ((وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ.هود/٧١)) والثالث: القدام، كقوله في إبراهيم الآية ١٦((مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ))، وقوله: ((وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً.الكهف/٧٩))[١٢١].

الثاني: أنه ذكر المعنيين المتضادين ثم ذكر معنى جامعاً لهما هو: ما توارى عنك واستتر؛ فكأنه يريد أن يقول: إن الوراء هو المستتر عنك سواء أكان أمامك أم خلفك، وقد ذكر الرازي ما ذكره الطريحي وأيده بما قاله الأزهري والجوهري فذكر في باب هذه اللفظة معناها ثم عقّب بقوله: (فقيل: إن (وراء) من الأضداد يكون بمعنى: خلف، وبمعنى: قدام، واختاره الأزهري والجوهري لأن معناه ما توارى عنك واستتر، وهذا يشملهما)[١٢٢].

وقد أشار الراغب الأصفهاني إلى هذا المعنى الجامع لهذين الضدين داعماً رأيه بقول الخليل؛ فقال: (يقال: واريت كذا إذا سترته ... قال الخليل: الورى: الأنام الذين على وجه الأرض في الوقت؛ ليس من مضى ولا من يتناسل بعدهم؛ فكأنهم الذين يسترون الأرض بأشخاصهم، ووراء: إذا قيل: وراء زيد كذا؛ فإنه يقال لمن خلفه، نحو قوله: ((وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ .هود/٧١)) ويقال لمن كان قدامه؛ نحو: ((وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ.الكهف/٧٩))، وقوله: ((أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ.الحشر/١٤)) فإن ذلك يقال في أي جانب من الجدر؛ فهو وراءه باعتبار الذي في الجانب الآخر)[١٢٣].

٣. عسعس

وهي من الألفاظ التي ورد التضاد في وجهي دلالتها، وقد تضاد الرأي في دلالتها بين اللغويين والمفسرين؛ فمن اللغويين الذين ذكروها في كتب الأضداد: الأصمعي، والسجستاني، وابن السكّيت، والصغاني[١٢٤]؛ في حين لم يذكرها الأنباري في كتابه (الأضداد)، أما أهل التفسير فإنهم يرون أنها من الأضداد؛ فقد قالوا: إن

(عَسْعَسَ) في قوله تعالى: ((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)) تدل على (الليل، أي: أظلم وأقبل ظلامه، ويقال: أدبر ظلامه، وهو من الأضداد)[١٢٥]؛ وقد ذكر اللغويون وجهاً واحداً من وجهي التضاد اللذين ذكرهما المفسرون وهذا الوجه هو (الإقبال)؛ فـ(العين والسين أصلان متقاربان؛ أحدهما: الدنو من الشيء وطلبه، والثاني: خفّةٌ في الشيء؛ فالأول: العس بالليل؛ كأن فيه بعض الطلب، ويقال: عسعس الليل إذا أقبل، فأما قولهم: عسعس الليل إذا أدبر؛ فخارج عن هذين الأصلين، والمعنى في ذلك أنه مقلوب من سعسع إذا مضى)[١٢٦].

ويبدو أن الدنو من الظلام هو السبب في التداخل بين معنيي (العس)؛ فكأن العس في المنتصف والوجهان الدلاليان على الطرفين؛ فإذا نظرت إليه من إحدى الجهتين وجدته إقبالاً، وإذا نظرت إليه من الجهة الثانية وجدته إدباراً؛ فكل وجه يعكس ضد الآخر المقابل له، ويبدو أن الراغب الأصفهاني قد لمح هذا المعنى وكشف عن هذا التداخل عندما أشار إلى أن المعنيين للعسعسة كلاهما يكون في الليل؛ لكن كل واحد منهما يقع في طرف من طرفي الليل، فقد قال في معنى (عَسْعَسَ) الوارد في قوله تعالى: ((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)): (أي: أقبل وأدبر؛ وذلك في مبتدأ الليل ومنتهاه؛ فالعسعسة والعساس: رقّة الظلام، وذلك في طرفي الليل)[١٢٧]، وهذا يعني أن العسعسة هي: الإقبال والإدبار في آنٍ واحد؛ فالظلام يقبل أول الليل برقّة منبئاً ببداية الليل، أما إذا دخل الليل وأطبقت الظلمة وانقضى الليل حتّى يصل إلى نهايته تعود الرقّة إلى الظلام لتنبئ مرة أخرى؛ لكن لا ببداية الليل وإقباله بل بنهايته وإدباره، وهذا المعنى هو الذي اختصره الزمخشري بقوله : (وعسعس الليل: مضى أو أظلم)[١٢٨].

٤. أسرَّ

وفيها جدال في دلالتها؛ فبين الكتمان والإعلان يتراوح وجهاها؛ فإن (أسرَّ الشيء: كتمه وأظهره أيضاً، وهو من الأضداد، وفُسِّر بكل واحد منهما في قوله

تعالى: ((وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ .يونس/٥٤)) فمن فسرها بالكتمان قال: معناه أن العظماء كتموها عن السفلة الذين أضلّوهم دفعاً لزيادة الفضيحة)[١٢٩]، فلفظة (أَسرُّوا) من ألفاظ التضاد في القرآن الكريم ومعناها:(أظهروها، ويقال: كتموها؛ يعني: كتمها العظماء من السفلة الذين أضلّوهم؛ فهي من الأضداد)[١٣٠].

ويبدو أن المعنى الأصلي لهذه اللفظة هو الكتمان؛ قال الأنباري: (وأسررت من الأضداد أيضاً، يكون أسررت بمعنى كتمت؛ وهو الغالب على الحرف، ويكون بمعنى أظهرت)[١٣١]؛ فـ(أسرَّ الحديث، واستسرَّ الأمر: خفي)[١٣٢]، أما معنى الإظهار فإنه هو المعنى الذي يحتاج إلى تدليل على أنه وجه من وجوه دلالة هذه اللفظة؛ لذا نجد المفسرين يتجاوزونه ولا يذكرون كيفيته؛ بل إن بعضهم راح يخطّئ بعضاً في تبيان أيٍ من الوجهين هو الأصح في دلالتها، وهذا التأصيل لمعنى اللفظة والخلاف في دلالتها ينقله لنا ابن فارس بقوله: (السين والراء بجميع فروعه: إخفاء الشيء، وما كان من خالصه ومستقره لا يخرج شيء منه عن هذا؛ فالسر خلاف الإعلان ... عن أبي عبيدة قال: أسررت الشيء: أخفيته، وأسررته: أعلنته، وقرأ ((وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ .يونس/٥٤)) قال: أظهروها ... قال الفراء: أخطأ أبو عبيدة التفسير ... أما التفسير؛ فقال: أسروا الندامة؛ أي: كتموها خوف الشماتة)[١٣٣]، وكما عودنا الراغب الأصفهاني فإنه يعطينا الجواب الشافي والتفصيل الوافي لكل ما فيه خلاف في توجيه دلالته؛ فقد قال في هذه اللفظة: (الإسرار: خلاف الإعلان ... ويستعمل في الأعيان والمعاني، والسر هو الحديث المكتم في النفس ... ((وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ .يونس/٥٤)) أي: كتموها، وقيل: معناه: أظهروها بدلالة قوله تعالى: ((يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا . الأنعام/٢٧))، وليس كذلك؛ لأن الندامة التي كتموها ليست بإشارة إلى ما أظهروه من قوله: ((يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا))، وأسررت إلى فلانٍ حديثاً: أفضيت إليه في خفية ... وقوله: ((تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ .الممتحنة/١)) أي: يطلعونهم على ما يسرون من

مودتهم، وقد فُسّر بأن معناه: يظهرون، وهذا صحيح؛ فإن الإسرار إلى الغير يقتضي إظهار ذلك لمَن يفضى إليه بالسر وإن كان يقتضي إخفاءه عن غيره؛ فإذا قولهم: أسررت إلى فلانٍ: يقتضي من وجه الإظهار، ومن وجه الإخفاء، وعلى هذا قوله: ((وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً.نوح/٩))[١٣٤].

٥. أَخْفَى

ومثلما وجدنا التضاد في دلالة لفظة (سر) نجد التضاد أيضاً في لفظة (خفا) الواردة في قوله تعالى: ((إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا.طه/١٥)) بيد أن الخلاف مخفي في تضاد دلالة هذه اللفظة، وما ظهر في توجيه دلالتها هو القول بتضادها[١٣٥]؛ فـ(الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان؛ فالأول: الستر، والثاني: الإظهار)[١٣٦]، و(خفا البرقُ: لمع بضعف خَفْواً وخَفَوَّاً، وأخفيت الشيء، وخفي الشيء، واختفى، واستخفى، وتخفّى: استتر ... وبرح الخفاء: زالت الخفية وظهر الأمر)[١٣٧].

وهذا التقديم اللغوي تتّضح منه أصالة وجهي هذه اللفظة وتضاد معنييها، وإلى مثل ما ذهب اللغويون ذهب المفسرون لغريب القرآن فقالوا في (أُخْفِيهَا) موضحين دلالتها: (أسترها، أو أُظهرها، وهو من الأضداد، والخفْية: الاسم من الاستخفاء)[١٣٨]، وزادوا على هذا الإيضاح تفصيلاً لقراءة هذه اللفظة؛ فقال الرازي في (أُخْفِيهَا): (أي: أكتمها وأسترها، وقرأ الحسن وغيره: ((أَكَادُ أَخْفِيهَا)) بفتح الهمزة، أي: أظهرها، قال الزجاج: وهذه القراءة أبين في المعنى؛ فيقال: خفاه يخفيه خفياً: إذا أظهره وإذا كتمه؛ فهو من الأضداد، وأخفاه: إذا كتمه لا غير، وقال الزمخشري قد جاء في بعض اللغات: أخفاه بمعنى: خفاه، و((أَكَادُ أُخْفِيهَا)) محتمل للمعنيين)[١٣٩]، وقد ساوى الراغب الأصفهاني بين (خفاه) و(أخفاه) في الدلالة على التضاد فقد قال: (خفي الشيء خفيةً: استتر ... والخفاء: ما يستتر به كالغطاء، وخفيته: أزلت خفاه؛

وذلك إذا أظهرته، وأخفيته: أوليته خفاء؛ وذلك إذا سترته، ويقابل به: الإبداء والإعلان)[١٤٠].

٥. ظَنَّ

وهي من الألفاظ المشهورة في تضاد دلالتيها وتقابل وجهيها[١٤١]؛ فـ(الظاء والنون أُصيل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك ... فأما اليقين؛ فقول القائل: ظننت ظناً؛ أي: أيقنت، قال الله تعالى: ((قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ . البقرة/٢٤٩)) أراد والله أعلم: يوقنون؛ والعرب تقول ذلك وتعرفه ... وهو في القرآن كثير ... والأصل الآخر الشك؛ يقال: ظننت الشيء؛ إذا لم تتيقّنه)[١٤٢]، وهذا ما أورده لنا المفسرون لألفاظ القرآن الكريم، وهم في هذا متّفقون لا تضاد في أقوالهم؛ فإن الظن عندهم من الأضداد البينة؛ فـ(الظن هو اعتقاد رجحان أحد المحتملين على الآخر من غير جزمٍ، وقد جاء بمعنى العلم واليقين؛ ومنه قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ .البقرة/٤٦))[١٤٣]؛ و(الظن اسم لما يحصل عن أمارة؛ ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم، ومتى قوي أو تصوَّر تصوُّر القوي استعمل معه (أن) المشددة و(أن) المخففة منها، ومتى ضعف استعمل (أن) و (أن) المختصة بالمعدومين من القول والفعل)[١٤٤]؛ فإن (ظننت تكون بمعنى: الشك، وبمعنى: العلم، وبمعنى: التهمة؛ فعلى المعنيين الأولين تتعدى إلى مفعولين؛ فمثالها للعلم في المؤمنين: ((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .البقرة/٤٦)) أي: يتيقّنون ... ومثالها للشك: قوله تعالى في الكفّار: ((وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ . القصص/٣٩)) ... واستعملت بمعنى العلم؛ لأن الظن تغليب القلب على أحد حائزي ظاهر التجوز؛ فكلّما قويت الدلائل والأمارات في الشيء المظنون لحق بالعلم، وإن ضعفت لحق بالظن)[١٤٥].

وبهذا يتّضح أنّ الظن هو المؤشّر الذي يتحرك بين طرفي العلم والجهل؛ فإن قرب من العلم فهو يقين، وإن دنا من الجهل فهو شكٌّ، وهو عند أغلب مفسري غريب ألفاظ القرآن الكريم على السواء في الدلالة على كلٍ من اليقين والشك؛ فقد ذكروا وجهي الدلالة فيه وضربوا الأمثلة لكل وجه من غير ترجيحٍ لطرفٍ على طرف، وذكروا له المعنيين اللذين يدل عليهما وهما: اليقين؛ وضربوا له مثلاً من سورة البقرة الآية: ٤٦ وهو قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ)) فـ(يظنون) هنا عندهم بمعنى: يوقنون، أما الشك فقد ضربوا له مثلاً من سورة آل عمران الآية١٥٤ وهو قوله تعالى: ((وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ)) فإن (يظنون) هنا جاءت بمعنى: يشكّون؛ فهي من الأضداد[١٤٦]، وإلى مثل هذا ذهب أصحاب الوجوه والنظائر أيضاً؛ فإن (تفسير الظن على ثلاثة وجوه؛ فمنها: الظن؛ يعني: اليقين؛ فذلك قوله: ((وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ .ص/٢٤)) يعني: أيقن داود أنما ابتليناه ... الوجه الثاني: ظن: شك؛ فذلك قوله: ((قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا .الجاثية/٣٢)) يعني: ما نشك إلا شكّاً ((وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ.الجاثية/٣٢))[١٤٧].

ولعل دلالة الظن عند بعض المفسرين للغريب القرآني كانت أقرب إلى العلم؛ فالظن عندهم هو(الطرف الراجح في الاعتقاد؛ وقد يطلَق على التحقّق؛ ومنه: ((فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا)) بدليل ((وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً .الكهف/٥٣))[١٤٨].

الخاتمة

١. إنّ الدلالة قد تكون في بعض الألفاظ متنوعة الوجوه أو متباينةً، وهذا ما سماه اللغويون (المشترك اللفظي) الذي قد يكون مدلولاه متعاكسين في

المعنى؛ فيسمى (التضادّ)، أو قد يكون للمعنى الواحد أكثر من لفظٍ يدلّ عليه وهو (الترادف) عند أهل اللغة.

٢. تزخر اللغة العربية بالدلالات المتنوعة للألفاظ؛ فهي اللغة الأولى بين سائر اللغات في قدرتها على التعبير عن المعاني وتوظيف الألفاظ كلٌّ في موضعه.

٣. يمثّل القرآن الكريم قمة الإبداع الاستعمالي للغة العربية؛ ففيه تظهر قدرتها، وهو الذي أثبت لها تفوقها وحفظ لها مكانتها عبر الزمن؛ ولولاه لضاع منها الكثير من الألفاظ وخسرت الكثير من المعاني.

٤. برز من وجوه الدلالة للألفاظ القرآنية ثلاثة وجوهٍ هي: الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد.

٥. عُني المفسّرون لألفاظ القرآن الكريم بالوجوه الدلالية المختلفة للألفاظ، وأظهروا جمال هذه الوجوه في التعبير القرآني؛ فأبرزوا بذلك واحداً من أهم وجوه الإعجاز القرآني المتمثّل بإعجاز المفردة.

٦. تبين من البحث في وجوه ألفاظ القرآن الدلالية أن المشترك اللفظي يمثّل محطّ أنظار الباحثين في دلالة اللفظ القرآني؛ فقد صار الكشف عن المعاني المختلفة التي يؤديها اللفظ الواحد من دلائل قدرة المفسر، وضمن المشترك اللفظي قد اندرج التضادّ؛ فتضادّ المفسرون في إثبات وجهيه المتباينين تبايناً متقابلاً، أما الترادف فلم يول عندهم من العناية ما أُولي المشترك اللفظي ووليده التضاد.

٧. وجد البحث أنّ أصحاب التفاسير اللفظية للقرآن الكريم كانوا يعتمدون على خبراتهم اللغوية ولم يستعينوا بغيرهم في تبيان دلالة اللفظة القرآنية إلا ما ندر.

٨. لم يتّفق المفسرون لغريب ألفاظ الذكر الحكيم على الوجوه الدلالية للألفاظ القرآنيّة، بل راح كلّ واحدٍ منهم يدلو بدلوه فيُفسّر اللفظة برأيه غالباً؛ لكنّ هذا

الاجتهاد لم يخرج باللفظة عما شاع لها من معنى، بل إنه قد كشف لنا في أحيانٍ غير قليلةٍ عن معانٍ جديدةٍ لم تكن معروفةً من قبل.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اتفاق المباني وافتراق المعاني. الدقيقي (ت٦١٤هـ). تح: د. يحيى عبد الرؤوف جبر. دار عمار. عمان. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- أساس البلاغة. الزمخشري (ت٥٣٨هـ). دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الأضداد. الأنباري(٣٢٧). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ). تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- التحفة القليبية في حل الحمولية في غريب القرآن الكريم. القليبي (ت١٣٣٢هـ). تح: الشيخ كامل محمد محمد عويضة. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- تفسير غريب القرآن العظيم. الرازي (ت٦٦٦هـ). تح: د.حسين المالي. أنقرة. الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- تفسير غريب القرآن الكريم. الطريحي (ت١٠٨٥هـ). تح:محمد كاظم الطريحي.النجف الأشرف ١٩٥٣.
- تفسير غريب القرآن. ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ). تح: السيد أحمد صقر. المكتبة العلمية. بيروت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- تفسير غريب القرآن. الصنعاني (ت١١٨٢هـ). تح:محمد صبحي بن حسن حلاق. دار ابن كثير. دمشق. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ثلاثة كتب في الأضداد(للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصغاني). نشرها الدكتور أوغست هفنر. دار الكتب العلمية. بيروت.
- دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثامنة عشرة ٢٠٠٧.
- دراسات في فقه اللغة. محمد الأنطاكي. دار الشرق العربي. بيروت. الطبعة الرابعة. (د.ت).
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ). تح: أحمد حسن بسج.دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- علم الدلالة. د. أحمد مختار عمر. مكتبة دار العروبة. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.
- فقه اللغة العربية وخصائصها. د. أميل بديع يعقوب. دار الكتب. الموصل. الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

- فقه اللغة. د. علي عبد الواحد وافي.دار نهضة مصر. القاهرة.الطبعة السابعة. (د.ت).
- في فقه اللغة وقضايا العربية. د. سميح أبو مغلي. دار مجدلاوي. عمان. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي (ت٩١١هـ). تح:فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- مصطلحات الدلالة العربية: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث. د. جاسم محمد عبد العبود. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧.
- مصطلحات قرآنية. د. صالح عضيمة. دار النصر. بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- المعجم المفصل في فقه اللغة. مشتاق عباس معن. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. طهران. الطبعة الأولى ١٣٧٨.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني (ت٥٠٣هـ). تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- مقاييس اللغة. ابن فارس (ت٣٩٥هـ). تح: د. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- وجوه القرآن. النيسابوري (ت٤٣١هـ). تح: د. نجف عريشي. إيران. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.ق/١٣٨٠ش.

- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. هارون بن موسى (توفي أواخر القرن الثاني الهجري). تح: د.حاتم صالح الضامن. بغداد ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

الهوامش

[١] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ١٥٢_١٥٣

[٢] المزهر في علوم اللغة وأنواعها/السيوطي ٣١٦/١

[٣] الصاحبي ٥٩

[٤] المزهر ٣٠٤/١

[٥] دراسات في فقه اللغة/محمد الأنطاكي ٣٠٧

[٦] ينظر: علم الدلالة/أحمد مختار عمر ١٩٠.١٤٧ و ٢٣١.٢١٥

[٧] فقه اللغة / علي عبد الواحد وافي ١٦٨

[٨] دراسات في فقه اللغة / صبحي الصالح ٢٩٢

[٩] فقه اللغة العربية وخصائصها / د. أميل بديع يعقوب ١٧٣ . ١٧٤

[١٠] في فقه اللغة وقضايا العربية / د. سميح أبو مغلي ١٧٣

[١١] فقه اللغة / د. علي عبد الواحد وافي ١٦٨

[١٢] مصطلحات الدلالة العربية: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث / د. جاسم محمد عبد العبود ٢٣٥

[١٣] ينظر: المعجم المفصل في فقه اللغة / مشتاق عباس معن ٦٣

[١٤] تفسير غريب القرآن / ابن قتيبة ٣٣٠

[١٥] ينظر: تفسير غريب القرآن / الصنعاني ٣١٣

[١٦] ينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ٢٩٦

[١٧] تفسير غريب القرآن العظيم ٢٥٦

[١٨] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٦٠٤

[١٩] مقاييس اللغة (وكز)، وينظر: أساس البلاغة ٨٣٥

[٢٠] معجم مقاييس اللغة (لهز)

[٢١] ينظر: أساس البلاغة ٦٨١

[٢٢] معجم مقاييس اللغة (لكم)
[٢٣] تفسير غريب القرآن / ابن قتيبة ٥٣٨
[٢٤] مصطلحات قرآنية / د. صالح عضيمة ٤١٩
[٢٥] تفسير غريب القرآن العظيم ٢٥٧
[٢٦] تفسير غريب القرآن / الصنعاني ٣٢٠
[٢٧] تفسير غريب القرآن العظيم ٢٥٧
[٢٨] تفسير غريب القرآن الكريم ٢٩٤
[٢٩] ينطر: مقاييس اللغة (لمز)
[٣٠] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٥٠٩
[٣١] ينظر: مقاييس اللغة (همز)، وينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ٥٧٨
[٣٢] أساس البلاغة ٨٠٢
[٣٣] تفسير غريب القرآن الكريم ٣٠١
[٣٤] معجم مفردات ألفاظ القرآن ١١٧، وينظر: تفسير غريب القرآن / الصنعاني ١٣٧، وتفسير غريب القرآن / ابن قتيبة ٢٥١
[٣٥] تفسير غريب القرآن العظيم ٢٦٠
[٣٦] مقاييس اللغة (جوس)
[٣٧] أساس البلاغة ١٢٠
[٣٨] أساس البلاغة ٢٣٣
[٣٩] مقاييس اللغة (هوس)
[٤٠] أساس البلاغة ٨١٤
[٤١] تفسير غريب القرآن العظيم ٢٧٧
[٤٢] تفسير غريب القرآن / الصنعاني ١٤٤، وينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ٣٣٢
[٤٣] تفسير غريب القرآن العظيم ٧٧، وينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ٣٣٢
[٤٤] معجم مفردات ألفاظ القرآن ١٢٧.١٢٨وينظر: مقاييس اللغة (حرض)
[٤٥] معجم مفردات ألفاظ القرآن ١٣٧، وينظر: مقاييس اللغة (حض) و(حث)
[٤٦] فقه اللغة العربية وخصائصها / د. أميل بديع يعقوب ١٧٨ ، وينظر: علم اللغة / د. علي عبد الواحد وافي ١٨٩
[٤٧] في فقه اللغة وقضايا العربية / د. سميح أبو مغلي ١٧٧
[٤٨] فقه اللغة العربية وخصائصها ١٧٨
[٤٩] مصطلحات الدلالة العربية ٢٤٤
[٥٠] المعجم المفصل في فقه اللغة ٤٢
[٥١] مقاييس اللغة (رب)
[٥٢] أساس البلاغة ٢٥٢
[٥٣] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم (رب) ٢٠٨

[٥٤] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٠٨ ، وينظر: وجوه القرآن / النيسابوري ٢٥٩

[٥٥] تفسير غريب القرآن العظيم ١٠٤

[٥٦] تفسير غريب القرآن / ابن قتيبة ٩

[٥٧] ينظر: وجوه القرآن ٢٥٩

[٥٨] تفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ٩

[٥٩] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٠٨

[٦٠] ينظر: مقاييس اللغة (رب)

[٦١] تفسير غريب القرآن العظيم ١٠٤

[٦٢] تفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ٩

[٦٣] تفسير غريب القرآن العظيم ١٠٤

[٦٤] ينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ١٠٠

[٦٥] وجوه القرآن ٢٥٩

[٦٦] وجوه القرآن ٢٦١

[٦٧] تفسير غريب القرآن الكريم ١٠٠، وينظر: تفسير غريب القرآن / الصنعاني ١٦٩

[٦٨] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٠٨

[٦٩] التحفة القليبية / القليبي ٧٥

[٧٠] تفسير غريب القرآن الكريم ١٠١

[٧١] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٠٩

[٧٢] ينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ١٩٦، وتفسير غريب القرآن العظيم ١٦٧، وتفسير غريب القرآن / الصنعاني ١٨٤

[٧٣] مقاييس اللغة (سود)

[٧٤] ينظر: أساس البلاغة ٣٧٢

[٧٥] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٧٧

[٧٦] تفسير غريب القرآن العظيم ١٦٧، وينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ١٩٦، وتفسير غريب القرآن / الصنعاني ١٨٤

[٧٧] وجوه القرآن ٣٠٩

[٧٨] وجوه القرآن ٣٠٩

[٧٩] ينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ١٩٦

[٨٠] تفسير غريب القرآن العظيم ١٦٧

[٨١] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٧٧، وينظر: تفسير غريب القرآن / الصنعاني ١٨٤, ووجوه القرآن ٣٠٩

[٨٢] مقاييس اللغة (قنت)

[٨٣] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٤٦٠

[٨٤] أساس البلاغة ٦٢٦

[٨٥] تفسير غريب القرآن العظيم ١٢٨، وينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ١٣٥، وتفسير غريب القرآن/الصنعاني ٢٥٤، والوجوه والنظائر/ هارون بن موسى ٦٢

[٨٦] ينظر: وجوه القرآن ٤٦٣

[٨٧] ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٥١

[٨٨] تفسير غريب القرآن العظيم ١٢٨

[٨٩] تأويل مشكل القرآن ٢٥١

[٩٠] تفسير غريب القرآن / الصنعاني ٢٥٤

[٩١] التحفة القليبية ١٩٣، وينظر: تفسير غريب القرآن العظيم ١٢٨

[٩٢] تفسير غريب القرآن الكريم ١٣٥

[٩٣] تفسير غريب القرآن العظيم ١٢٨، وينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ١٣٥، وتفسير غريب القرآن / الصنعاني ٢٥٤

[٩٤] التحفة القليبية ١٩٣، وينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٥١

[٩٥] وجوه القرآن ٤٦٣

[٩٦] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٤٦٠

[٩٧] مقاييس اللغة (قنت)

[٩٨] الوجوه والنظائر ٦٢

[٩٩] ينظر: تفسير غريب القرآن العظيم ١٦٧

[١٠٠] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / فؤاد عبد الباقي (سمد) ٤٥٤

[١٠١] تفسير غريب القرآن / الصنعاني ١٩٠

[١٠٢] تفسير غريب القرآن الكريم ١٩٥

[١٠٣] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٧١

[١٠٤] مقاييس اللغة (سمد)

[١٠٥] أساس البلاغة ٣٦٥

[١٠٦] فقه اللغة العربية وخصائصها ١٨١

[١٠٧] في فقه اللغة وقضايا العربية ١٧٩

[١٠٨] فقه اللغة ١٩٢

[١٠٩] المعجم المفصل في فقه اللغة ٦٥

[١١٠] تفسير غريب القرآن الكريم ٢٦٦

[١١١] تفسير غريب القرآن / الصنعاني ٢٤١

[١١٢] ينظر: تفسير غريب القرآن العظيم ٢٣١

[١١٣] مقاييس اللغة (غبر)

[١١٤] أساس البلاغة ٥٣٠

[١١٥] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٣٩٩

[١١٦] ينظر: الأضداد/الأنباري ٥٢ـ ٥٤، و: ثلاثة كتب في الأضداد (الأضداد/الأصمعي٢٠، والأضداد/السجستاني٨٢، والأضداد/ابن السكيت١٧٥)

[١١٧] مقاييس اللغة (وري)

[١١٨] تفسير غريب القرآن الكريم ٧٥، وينظر: تفسير غريب القرآن / الصنعاني ٣١٢

[١١٩] ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٧٠

[١٢٠] التحفة القليبية ١٥٨

[١٢١] وجوه القرآن ٥٨٥

[١٢٢] تفسير غريب القرآن العظيم ٥٩٥

[١٢٣] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٥٩٢

[١٢٤] ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد: (الأضداد/الأصمعي٦، والأضداد/السجستاني٩٧، والأضداد/ابن السكيت١٦٧، والأضداد/الصغاني٢٣٩)

[١٢٥] تفسير غريب القرآن / الصنعاني ٢٣٤، وينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ٣٠٧، وتفسير غريب القرآن العظيم ٣٦٤، وتفسير غريب القرآن / ابن قتيبة ٥١٧

[١٢٦] مقاييس اللغة (عس)

[١٢٧] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٣٧٤

[١٢٨] أساس البلاغة ٥٠٠

[١٢٩] تفسير غريب القرآن العظيم ٢١٤

[١٣٠] تفسير غريب القرآن الكريم ٢٤٨.٢٤٧

[١٣١] الأضداد/الأنباري ٣٨، وينظر:ثلاثة كتب في الأضداد: (الأضداد/الأصمعي٢١، والأضداد/السجستاني١١٤، والأضداد/ابن السكيت١٧٦)

[١٣٢] أساس البلاغة ٣٤٧

[١٣٣] مقاييس اللغة (سر)

[١٣٤] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٥٦

[١٣٥] ينظر: الأضداد/ الأنباري ٦٨ وما بعدها

[١٣٦] مقاييس اللغة (خفي)

[١٣٧] أساس البلاغة ١٩٨

[١٣٨] تفسير غريب القرآن الكريم ٢٣

[١٣٩] تفسير غريب القرآن العظيم ٥٤٦

[١٤٠] معجم مفردات ألفاظ القرآن ١٧١

[١٤١] ينظر: الأضداد/الأنباري ٢٠، وثلاثة كتب في الأضداد: (الأضداد/الأصمعي ٣٤، والأضداد/ السجستاني ٧٦، والأضداد/ابن السكيت١٨٨، والأضداد/الصغاني ٢٣٨)

[١٤٢] مقاييس اللغة (ظن)

[١٤٣] تفسير غريب القرآن العظيم ٥٠٥

[١٤٤] معجم مفردات ألفاظ القرآن ٣٥٤

[١٤٥] اتفاق المباني وافتراق المعاني / الدقيقي ٢١٤.٢١٢

[١٤٦] ينظر: تفسير غريب القرآن الكريم ٥٤٨، وتفسير غريب القرآن / ابن قتيبة ٤٧

[١٤٧] الوجوه والنظائر ٣٧٤

[١٤٨] التحفة القليبية ١٠٧، وينظر: تفسير غريب القرآن/ ابن قتيبة ٤٧